بالذوق فليس يدركه وحقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي بدايات الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه ثم اعلم انه قدس سره بعد ما حصل ما حصل اشار اليه ارباب القلوب
والمشاهدات بترك العزلة والخلوة والخروج من الزاوية ناظرين الى ان ذلك نفع خاص بالشيخ والعود
الى نشر العلم نفعه اعم واجره اتم وتواطات على ذلك منامات من الصالحين تشهد كلها بان هذه
الحركة مبدا خير ورشد قدره الله عز وجل على راس هذه المائة الخامسة وقد وعد الله سبحانه
باحياء دينه على راس كل مائة سنة فغلب حسن ظنه بسبب هذه الشهادات قال قدس سره
ويسر الله لي الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة
وكان الخروج من بغداد سنة ثمان وثمانين وبلغت مدة العزلة احد عشر سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى
وهي من عجايب تقديراته التي لم يكن لها انقداح في القلب مدة العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد
والنزوع عن تلك الاحوال مما يخطر امكانه اصلاً بالبال والله تعالى مقلب القلوب والاحوال وقلب
المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن فانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع
عود على ما كان وكنت في ذلك الزمان انشر العلم الذي به يكتسب الجاه وادعو اليه بقولي وعملي وانا الآن ادعو الى العلم الذي به يترك الجاه و يعرف به سقوط رتبة
الجاه هذا هو الآن نيتي وقصدي وامنيتي يعلم الله تعالى ذلك مني وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري
ولست ادري اصل الى مرادي ام احرم عن غرضي لكن اومن ايمان يقين ومشاهدة انه لا حول لي
ولا قوة الا بالله واني لم اتحرك ولكنه حركني واني لم اعمل ولكنه استعملني واسئله ان يصلحني اولاً
ثم يصلح بي وان يهديني ثم يهدي بي وان يريني الحق حقاً ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلاً
ويرزقني اجتنابه آمين انتهى واما مصنفاته فمنها كتاب الاحياء هو من اجل الكتب
واحسنها وضعاً واتمها افادةً واعمها نفعاً واول ما دخل الى الغرب انكر فيه بعض المغاربة
اشياء وصنف عليه الاملاء في الرد على الاحياء ثم راى روياً ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق
نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد في حقه واما الاحاديث التي لم تصح لا ينكر على ايرادها
لجوازه في الترغيب والترهيب وكان الامام فخر الدين الرازي يقول كان الله تعالى جمع العلوم
في قبة واطلع الغزالي عليها او كما قال وقال الشيخ محي الدين النووي لو عدمت كتب الاسلام
والعياذ بالله تعا وبقي الاحياء لاغنى عما ذهب او كما قال ومن مصنفاته البسيط والوسيط
والوجيز والخلاصة وهذه الاربعة في الفقه قيل
هذب المذهب حبر احسن الله خلاصه ببسيط ووسيط ووجيز وخلاصه

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

ولمع هذا الفضل العزيز لم يسلم من قال وقيل حتى خوطب بانك ما عملت شيئاً اخذت الفقه
من كلام شيخك يعني امام الحرمين في نهاية المطلب والتسمية لكتبك من الواحدي
ومنها المستصفى في اصول الفقه والمنخول في اللباب وبداية الهداية وكيمياء السعادة وكتاب
الفتاوى وله مشتمل على مائة وتسعين مسئلة وهي غير مرتبة وله فتاوى اخرى غير مشهورة
اقل من تلك وصنف في الخلاف الماخذ ثم تحصين الماخذ والجام العوام عن علم الكلام والرد على
الباطنية ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة والاصول الاربعين وجواهر القرآن وهما
في الحقيقة كتاب واحد ولكنه اذن في افرادهما ومنها الغاية القصوى والمقصد الاسنى في شرح
اسماء الله الحسنى ومنها مشكوة الانوار والمنقذ من الضلال والمنتحل في علم الجدل ومعيار العلم
والقسطاس المستقيم وغرر الدرر وحقيقة القولين والمعارف العقلية والحكم الالهية
والمضنون به على غير اهله ومعراج السالكين ومنهاج العارفين فعليك بهذين
الكتابين فانهما يعجزان الواصف يقال ان كتاب المنهاج لب كتاب الاحياء وآخر مصنفاته وهي اكثر
من ان تحصى وينسب اليه تصنيفان ليسا له بل وضعا عليه وهما السر المكتوم والمضنون به على
غير اهله قيل ان الامام الغزالي له نحو خمسمائة مصنف يروى انه اجتمع في خزاين كتب الشيخ
ابي اسحق الشيرازي نحو اربعمائة مؤلف من مؤلفات الغزالي وينسب اليه ايضاً شعر من ذلك
ما نسبه اليه ابن السمعاني في الذيل والعماد الاصبهاني في الخريدة شعر

حلت عقارب صدغه في خده قمر اجل به عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجه فمن العجايب كيف حلت فيه

وانشد العماد له ايضاً

هبني صبوت كما ترون بزعمكم وحظيت منه بلثم خد ازهر
اني اعتزلت فلا تلوموا انه اضحى يقابلني بوجه اشعر

وهذا الشعر كما ترى من مثل هذا الامام في غاية اللطف والانسجام

وما احسن ما اورد له ابن النجار شعر

فقها ونا كذبالة النبراس هي في الحريق وضوءها للناس
خبر ذميم تحت رايق منظر كالفضة البيضا فوق نحاس

ومما اورده هو من نظمه شعر

فان كنت في هدي الائمة راغباً فوطن على ان تترك الوقايع
بنفس وقور عند كل كريهة وقلب صبور وهو في الصدر قانع
لسانك مخزون وراسك ملجم وسرك مكتوم لدى الرب ذايع
وذكرك مغمور وبابك مغلق وثغرك بسام وبطنك جايع
وقلبك مجروح وسوقك كاسد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)